

معركة المستقبل العربي

أيها المناضلون البعثيون^(١)

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة

في هذه الايام الخالدة، تحل الذكرى الرابعة والثلاثون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وعراق الثورة يخوض معركته العادلة المشرفة دفاعاً عن أرضه وسيادته ودفاعاً عن سيادة الامة العربية، وعن شخصيتها القومية ووحدة مجتمعها في الحاضر والمستقبل.

وأول ما يتبادر الى الفكر في هذه المناسبة هو التساؤل عما اذا كان ثمة من علاقة عميقة وصميمة بين هذه المعركة وبين ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي، والجواب الذي يأتي عميقاً وصميماً من خلال أربعين سنة مرت على ظهور هذا الحزب يؤكد بأن ميلاد الحزب في ذلك الحين، كما هي معركة العراق اليوم، هما دفاع عن قومية الامة العربية وشخصيتها الحضارية وقيمها الروحية في ماضيها المشرق، وعن حقها في التحرر والوحدة والنهضة وبناء مستقبلها الحضاري وأداء رسالتها الانسانية.

فذكرى التأسيس في هذا اليوم تلقي أضواء جديدة على دوافع تأسيس الحزب ومنابع فكره ومسيرته النضالية الطويلة، وما حققته من أشراقات ونجاحات وما تعرضت

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨١، لمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

له من عثرات ونكسات وتآمر، حتى أوصلت الى تجربة مستقرة متوازنة، ناضجة ومشرفة، وقيادة فذة، حققت للعراق شعباً وقوات مسلحة هذا المستوى المرموق من الانجازات والمكاسب الجوهرية، تُوجت بالبطولات الرائعة التي أفرزتها المعركة، وحالة النهوض الشامل، إيدانا ببدء عهد جديد من القوة والمنعة واليقظة للامة العربية كلها.

وكما ان القادسية الجديدة تمد جسراً من الايمان والاصالة والبطولة، بينها وبين القادسية الاولى، كذلك فهي تمد جسراً من الوفاء الفكري والاخلاقي يصل بينها وبين نشأة الحزب والاجيال العربية الشابة التي أحدثت قبل أربعة عقود من السنين أنعطافاً حاسماً في مسيرة الثورة العربية عندما شقت بين التيارات الفكرية المتصارعة من اليمين ومن اليسار طريق العمل العربي الاصيل المستقل، طريق القومية الانسانية والاشتراكية العربية والعروبة المجسدة لروح الاسلام وقيمه.

فالعلاقة بين التأسيس والمعركة علاقة عميقة وكاملة، لان معركة العراق هي اختيار للاسس التي قام عليها الحزب، وتدعيم لها وتعزيز وتجسيد للقيم الانسانية التي نادى بها منذ تأسيسه وتدليل على صحة نظريته وتصورات وطريقه.

فالحزب التاريخي هو الذي يكشف للامة في مرحلة حاسمة عن قدراتها الحقيقية وعن آفاق عملها ورسالتها في الحياة، وعن الطريق الذي تستطيع فيه ان تبلغ أهدافها وتحقق ذاتها. وقد كان تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي كما هي معركة العراق اليوم كشفاً عن القوى الكامنة في الشعب وتفجيراً لها بعمل جرىء صعب يشبه الولادة، وهذا هو العمل التاريخي الخلاق الذي يولد معه واقع ثوري جديد، وتبنى أجيال جديدة، وتفتح آفاق جديدة للمستقبل.

ولقد كان البعث على موعد مع العراق منذ بداية التأسيس، عندما بادر البعثيون الاوائل منذ اليوم الثاني لثورة مايس ١٩٤١ الى تشكيل تنظيم لنصرة العراق، والمساهمة في معركته، وقد دعت بيانات الحزب الى اعتبار تلك المعركة مخاضاً لبدء تاريخ جديد لان العراق قام ليحرر نفسه ويوحّد العرب.

فالعراق أكد باستمرار انه حصن المبادئ وأرض البطولات وأمل الامة والتعبير
الحي عن ضميرها وإرادتها وطموحها، ومعركته اليوم هي امتداد متجدد لروح
الانبعاث في الامة.

ان عراق البعث ينوب اليوم عن الامة العربية في الدفاع عن قوميتها وشخصيتها
الحضارية، كما ينوب عنها في تحقيق حالة صحية من الثقة بالنفس والشعور
بالاقتدار، لابد ان تنتشر في أوصال الجسد العربي كله. فأى جندي في جبهة القتال
يعرف ويشعر انه يقاتل في سبيل الامة العربية واستعداداً للمعركة الكبرى في
فلسطين. ولم يكن العراق في يوم من الايام محققاً كامل خصوصيته ومجسداً في
الوقت نفسه أشمل مفهوم لعروبه الاصيله وقوميته العربية الحديثة المتحررة مثلما هو
اليوم في هذه المعركة، ذلك انه عراق البعث، عراق المبادئ والاهداف الكبرى
للامة.

انه لمدعاة للاطمئنان أن يظل حزب البعث رافعاً للواء القومية العربية والمدافع
الاول عنها والمؤمن والمعتز بها، الوفي المخلص لها، بينما نرى الارتداد والتنكر
يصبيان اكثر الانظمة المسماة بالتقدمية، والتي أدت تقدميتها الى رجعية جديدة تتخذ
التقدمية شعاراً تغطي به شعوبيتها وأنتهازيتها وأستهتارها بمقدسات الشعب وكرامته
ومصالحه في سبيل التكالب على الحكم والاحتفاظ به بأي ثمن.

وانه لتأكيد لاصالة هذا الحزب وجديته ان يواجه في البدء، كما هو اليوم في
معركة عراق البعث، العداء المتعدد المصادر للقومية العربية، وان يجد نفسه يدافع
وكأنه يبدأ من جديد عن أبسط حقوق الوجود العربي ومقوماته ليس تجاه الامبرياليين
والصهاينة فحسب، بل ايضا تجاه من كان يفترض ان يكونوا جيراناً واشقاء وعوناً للامة
العربية على أعدائها.

أليست العروبة هي المستهدفة قبل أية قومية اخرى وأية عقيدة اخرى من
الاستعمار والصهيونية وكل قوى الشر والتسلط والاستغلال في العالم؟ أليس حقدهم
عليها يرجع الى الحروب الصليبية والى ما قبلها، ولم نشاهد ان الغرب لاحق بعذائه

شعباً بـمثل الاصرار الذي لاحق به الامة العربية؟ أليس بدافع هذا الحقد ومن أجل منع الوحدة العربية وتعطيل النهضة العربية أصطنع الغرب الكيان الصهيوني الذي أغتصب فلسطين واصبح قاعدة كبرى للتوسع والعدوان؟ أليست العروبة هي المستهدفة قبل غيرها، لانها تستطيع ان تجمع وتوحد الشعوب الاسلامية وشعوب العالم الثالث، ضمن منظور حضاري تقدمي يحفظ لكل شعب شخصيته القومية وسيادته ويقيم التعاون على أساس الحرية لا القسر وباتجاه التقدم والمستقبل لابعقلية التخلف والفوضى؟

هذا هو قدر العروبة، قدر صعب وعظيم تدل صعوبته على عظيمته وتنبئ شراسة العداوة التي توجه اليه وضخامة العقبات التي توضع في طريقه عن غنى الامكانات التي يحملها وعن جدية الخطر الذي تتوجس منه قوى البغي على مصالحها. ان اصطدام عراق البعث بالعداء الفارسي العنصري ليس اذن سوى حلقة جديدة من حلقات تلك السلسلة من المواقف المعادية للامة العربية وقوميتها ووحدتها ونهضتها المعاصرة، وهو عداء تركّز على البعث، لان فكر البعث ونضاله قد عبرا عن روح النهضة العربية.

فالبعث حزب قومي، ولكنه يختلف اختلافا نوعياً وجوهرياً عن الاحزاب القومية التي سبقته وعاصرته، فهو حزب قومي تحرري، ثوري، أنساني ومفهوماً للقومية ليس مفهوماً مجرداً، بل هو مفهوم حي، مستمد من حقيقة الشعب وحقيقة أحاسيسه ونفسيته ومعاناته ومقوماته الروحية، فهو اذن مستوعب للتراث ولثورية التراث، فقد أرتبط هذا المفهوم القومي الجديد برؤية جديدة للاسلام تعتبر الاسلام التجربة الثورية العربية الخالدة التي جسدت العطاء الروحي والاخلاقي والحضاري للامة العربية في أعلى صورته وأقصى مداه، فالنظرة الثورية الى التراث قد أعطت المفهوم القومي الجديد أبعاده الروحية والاخلاقية والحضارية، وجعلت منه رؤية صادقة لحقيقة الامة في طور أنبعائها تكشف أنواع التعسف والتشويه فيما كانت تطرحه الماركسية والسلفية والفكر النازي والفاشي من مفاهيم حول القومية والدين

والاشتراكية والحرية .

فشعور البعث بعظمة التراث العربي الروحي والحضاري هو الذي جعل مفهومه للامة يقترون بالاصالة والابداع وبالحرية والاستقلالية وبالابعاد الانسانية والتقدمية المستمدة من طبيعة العصر، وهو الذي جعله ينشد الحلول الجذرية الكفيلة بتحقيق الانقلاب الشامل والعميق في حياة العرب المعاصرة .

قوميتنا هي الاساس والمنطلق والغاية . نقدر قوميتنا ونقدس الشعور القومي الايجابي عند الشعوب الاخرى . ان أدراكنا لانسانية قوميتنا أوصلنا الى تقرير حقيقة عامة هي حقيقة القومية، بالنسبة الى جميع الشعوب، فهي وسيلتنا للتعبير عن أنسانيتنا وممارسة قيمها، من أجلها بحثنا عن الحل الاشتراكي لكي نرفع الظلم الاجتماعي عن شعبنا لكي يعرف الشعب السعادة والعدالة والحرية، لكي تتفتح كل مواهبه وقدراته، ولكي يضع كل إمكاناته وقواه في بناء مجتمعه، ويعيد لامته مكانتها ودورها الحضاري لكي يساهم في بناء الانسانية الجديدة وينصر الحرية ويكافح الظلم والاستعمار والهيمنة .

ومن اجل قوميتنا ولكي يكون مجتمعنا صحيحاً سليماً اكدنا ضرورة الدين وانه حاجة ملازمة للنفس الانسانية التي تلبى مطلباً عميقاً وأساسياً فيها، وان الدين خالد وان كانت اشكال التدين ومستوياته خاضعة للتطور، وهكذا كان الدين الحقيقة الانسانية الثانية التي أكدها الحزب منذ بدايته في وقت كان الفكر المادي اللاحادي يغزو عقول الشبيبة العربية مستغلاً ظمناً هذه الشبيبة الى التحرر والانعقاد والى الثورة والتجديد .

ومن اجل قوميتنا ولكي تكون صحيحة وصادقة ومكتملة الجوانب والابعاد الروحية والاخلاقية والحضارية، نظرنا الى اعماق هذه القومية والى جذورها والينابيع التي تنهل منها، فوجدنا الاسلام أهم وأعمق حقيقة في تكوينها وانه روحها وأفقها الاخلاقي والانساني .

لقد طرح فكر البعث ذلك كله في وقت شاعت فيه الدعوات التي تنكر القومية

والدين او تشوههما وتستغلّهما، وفي وقت كانت فيه الاشتراكية مطروحة كنقيض للقومية، وتيار الثورة والتجديد نقيضاً للاستقلالية والاصالة والتراث الروحي . فكان لابد ان يصطدم فكر البعث ونضاله بقوى وبأفكار كان بعضها مدفوعاً بالخطأ والالتباس وبعضها الاخر مدفوعاً بغرض الاساءة وينطوي على العداة والتآمر. وها هي المعركة على حدودنا الشرقية تكشف عن موجة تاريخية من العداة المتجدد تطرح نفسها في صور جديدة من التشويه للمفاهيم وللقيم الروحية وللمعاني الثورية والحضارية.

ان الامة العربية منذ بدء نهضتها المعاصرة قبل قرن ونصف وحتى المعركة الراهنة كانت تقف مدافعة فهي تتلقى العدوان والغزو، وتقتطع أرضها، وتسلب حقوقها، وهي صامدة للموجات الاستعمارية والامبريالية والصهيونية، فقد كانت الهجمات على الامة العربية من كل جانب وبكل الاسلحة لتفتت قوميتها وشخصيتها، حتى الحركة الشيوعية وثورتها لم تعترف للامة العربية وللقوموية العربية بخصوصيتها، فقد صنفتها مع القوميات التي نشأت الشيوعية لمحاربتها، مع قوميات الغرب التوسعية الاستعمارية.

وبعد قرن ونصف من بدء اليقظة العربية الحديثة، وبعد أربعين سنة من نضال حزب البعث، تأتي المجموعة الحاكمة في إيران لتتهم القومية العربية بالتهمة نفسها وهي لا تقف عند حدود أتهام قوميتنا وانما لتعمل على تفتيتها والقضاء عليها، وانها يجب ان تزول لتفسح المجال أمام التوسع الفارسي العنصري . فأمام هذا التحالف الذي يجمع الغرب المسيحي واليهودية الصهيونية والشيوعية الالحادية والعنصرية الفارسية المستترة بالاسلام تنكشف الهوية الحقيقية العميقة للمعركة التي يخوضها عراق البعث والتي نقلت النهضة العربية من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم، فهي بالرغم من صعوبتها وما بها من تعقيد، تبدو بالنسبة للاجيال العربية الثورية واضحة كل الوضوح، انها معركة المستقبل العربي .

ان النظرة المتعمقة تظهر ان هذه المعركة هي معركة عربية داخلية فرضها منطق

الثورة العربية، بقدر ما هي معركة لدفع التآمر والعدوان من بلد مجاور، فهي ما كانت لتقوم لو كان العرب موحدين، ولو لم يبلغ التناقض والتردي في الوضع العربي حداً أصبحت معه الشعارات والافكار التقدمية نفسها بعد ان أفرغت من مضمونها غطاء للعجز وللتراجع والتقهقر وللتآمر على القوى الحية وقوى النهضة في الامة.

فالشيء الطبيعي والمنطقي ان تأتي المعركة كضرورة تاريخية، وعملية انقاذ، وان يظهر العمل القوي الذي يهز الاعماق ويكشف عن الزيف والمرض ويقضي على المفاهيم الكاذبة الخادعة وعلى الرموز الانتهازية التي تقتات من هذا الخداع والتضليل، ليعاد الفرز الصحي من جديد وتنصب قوى الامة وقدراتها وإرادتها في المجرى الواضح الصحيح.

فالمعركة هي بالدرجة الاساسية داخل الامة العربية لمواجهة واقع التردي وبدء التحول الايجابي في الرد على تحديات النهضة العربية. والانتصار في هذه المعركة على العدو (الخارجي) هو في الوقت نفسه وبدرجة أهم بداية الانتصار على التناقضات العربية لان هذا الانتصار سيضع حداً فاصلاً وحاسماً لتزييف الافكار والشعارات التقدمية التحررية ولمخططات الاستسلام والتكيف المهين مع مخططات اعداء النهضة العربية.

فالمعاني الرئيسية لمعركتنا اليوم تتجلى اولاً في انتصار فكرة القومية العربية على محاولات تفتيت الامة العربية الى كيانات طائفية. وثانياً في كونها انتصاراً للعقل الحديث المتحرر الخلاق القادر على فهم روح العصر وروح الشعب على العقل الخرافي المتخلف. وثالثاً في كونها إنهاء لوهم تصدير الثورات وانتصاراً للوحدة العربية ولمفهومها الحضاري عن الخصوصية القومية. ورابعاً هو الكشف عن استعداد شعبنا في العراق للعمل التاريخي المبدع وهو في الوقت نفسه دليل على توافر هذا الاستعداد لدى الشعب العربي في مختلف أقطاره عندما يتهيأ له ما تهيأ للعراق من شروط الانبعاث. فالمعركة هي في حقيقتها معركة الامة العربية ومعركة الضمير العربي الحي ومعركة الشباب العربي الذي أندفع للمشاركة فيها وقدم

الشهداء على مذبحتها مجسداً بذلك تفتحاً في الوعي القومي ومؤشراً على الاستعداد لتحقيق شروط الانبعاث في كل أقطار الامة .

واذا كان العراق بحق ينوب عن الامة كلها في هذه المعركة ، وأثبت يوماً بعد يوم بانه قادر على حسمها لمصلحة مجموع الامة ولحساب مستقبلها ، فان مشاركة كل المناضلين العرب فيها هو أستكمال لثورية هؤلاء المناضلين وتعزيز لانبعاثهم بقدر ما هو تعبير عن الوفاء لهذا القسم العزيز من الوطن العربي الذي حمل أعباء معركة الامة كلها وأنانب عنها بايمان حملة الرسالة الاول ، وهي كذلك تمهيد وتهيئة لخوض المعركة الكبرى في فلسطين لان الامة لايمكن أن تدخل معركتها المصيرية على أرض فلسطين وهي في حالة الضعف والانقسام والتمزق واليأس والتردي غير واثقة من نفسها ومن قدرتها على الانتصار . ثم ان هذه المعركة هي انتصار للعروبة والاسلام ، ذلك ان البعث نظر اليهما منذ البدء على انهما حقيقة واحدة ، فلا بد ان تؤدي معركة العراق الى أرساء اسس صحيحة وسليمة للعلاقة بين الامة العربية والشعوب الاسلامية تقوم على الاخوة العميقة والروابط الروحية والتاريخية والاحترام المتبادل لقومية كل شعب ، وسوف تكشف لهذه الشعوب ان الذي يدفع المجموعة الحاكمة في ايران لمخاصمة العراق ومعاداته ليس الاسلام حتما ولكنها أطماع التوسع والسيطرة ، وان تأييدها الشكلي لقضية فلسطين هو غطاء لعدوانها على عروبة العراق وعلى وحدته وعلى الوحدة العربية ، ولا بد ان تكشف المعركة للشعوب الاسلامية عن الوجه الحقيقي للثورة العربية التي يكون الاسلام روحها وقيمها الانسانية وأفقها الحضاري .

كما ان معركة القومية العربية سوف توضح لتلك الشعوب الاسلامية الصيغة الحية الواقعية للعلاقة بينها وبين الامة العربية وبين ثوراتها وبين الثورة العربية ، ولا شك في ان ذلك يعني بدء مرحلة جديدة من التفاعل والتعاون الخصب بينها وبين العرب .

ورغم ما أفرزته هذه المعركة من بطولات عراقية خالدة ومروءات عربية رائعة فأن

العراق لم يكن يريد لها وانما الجيء اليها واضطر الى دخولها اضطراراً . فكم من مرة أعلن قائدها اننا كنا نتمنى لو لم تحصل ضناً بالدماء الغالية وحرصاً على روابط روحية وتاريخية كنا نأمل ان تتعزز بعد التغيير الذي حصل في ايران وان تأخذ سبيلاً جديداً تحدد النظاره الثورية وتسوده الروح الاسلاميه الحقه ويكون قدوة للشعوب الاخرى في علاقات الجوار والتعاون . أليس هذا هو منطق المبادئ الاسلاميه وهو نفسه منطق الثورة العربية الحديثه؟

فلا خوف على الاسلام لان الاسلام جوهر العربيه وملهم ثورتها الحديثه وسوف يتيح له أنتصار العراق ان يخطو خطوة جديدة حاسمة على طريق أنبعائه وتجدهه بتحريره من محاولات أستغلاله لتغطيه نزعات وأطماع ليست منه في شيء ، وسيرى العرب والمسلمون ان السير الجدي باتجاه تحرير فلسطين قد بدأ منذ تحقق هذا الانتصار وأشاع روح النهوض في جسد الامة العربية . حتى ايران فانها سوف تخرج من هذه المعركة متحررة من الاوهام والخرافات والالتباسات والمآزق التي وضعت فيها لانها لن تجد طريقها الصحيح الا بالتلاقي والانسجام مع الثورة العربية .

لقد وحدت هذه المعركة بين العراق والامة العربية بشكل نادر قلما توافر مثله ، لانها اخترقت جدران التجزئة وتحدثتها فهي في المقاييس القومية الثورية معركة الامة بكاملها ومعركة الحرص على دور الامة من خلال الدفاع عن العراق ووحدة المجتمع العراقي ، فهي معركة الوحدة لان العراق في موقع متقدم يستطيع ان ينهض بالاعباء القومية وينوب فعلا عن الامة العربية في ظل الاوضاع العربية الراهنة . وهي معركة الوحدة كذلك لان ما تحقق للعراق من نصر هو تعبير عن حالة نهوض حقيقي يمكن ان يشمل الامة العربية كلها في وقت غير بعيد ولان الوحدة لا يمكن ان تتحقق الا في حالة النهوض ، فالعراق ومعركته وانتصاره هو تعبير مبكر عن حالة نهوض عربي عام . هو ظاهرة تاريخية تطبع المرحلة العربية وما كان للعراق ان يدخل مثل هذه المعركة وان يحقق هذا المستوى الرائع من الانتصار لولا تفاعله العميق مع روح النهضة العربية ومع الوجدان العربي . وهي معركة الاستقلالية لانها أكدت على أحد الاسس

البارزة في نظرة البعث وعلى أهمية الثقة بالامة وبقدراتها، ورفض التبعية والاعتماد على الذات، فهي معركة العروبة الواثقة بنفسها المؤمنة بقضيتها المتطلعة نحو بناء العلاقات مع العالم على أساس الحرية ومصلحة الجماهير وتغليب منطق القيم الاخلاقية والانسانية على منطق القوى المادية والعنصرية.

أيها البعثيون الابطال

يا أبناء عراق البعث

لقد وضع حزبكم منذ ان وجد على ساحة النضال العربي هدفاً له وقانوناً يسترشد به، هو ان يعبر عن ضمير أمتكم الخالدة وان يقترب أكثر ما يستطيع الاقتراب من روحها وتراثها وأصالتها، وان يحس بقلبها ويفكر بعقلها ويرى بعينها وان يتاحس المستقبل على ضوء مصلحتها وحاجتها الملحة الى التحرر والتقدم والانبعاث، ذلك كان رهانه مع التاريخ وهو مطمئن الى حكم التاريخ والاجيال القادمة.

وكان الحزب يشعر منذ خطواته الاولى ان قدره وقدر الامة متشابهان ومتوافقان. وكما ان الامة كانت هدف أعداء شرسين كثيرين يتآمرون عليها ويفترون على تاريخها ويحاولون طمس شخصيتها وتقطيع أوصالها وتزوير إرادتها، كذلك كانت محاولاتهم في ضرب الحزب والتآمر عليه وتشويه فكرته وتزوير هويته. ولكن الايمان بالامة الذي ينبع من الايمان بالحق كان يمد الحزب دوماً بقوة الصبر والمقاومة وينتهي به الى الانتصار وجلاء الحقيقة التاريخية الاصيلية، واذا كان حزبكم قد أستطاع ان يشق طريقه وسط المحاربة الشرسة التي واجهها من كل جانب، وان يصمد ويستمر طوال أربعة عقود من السنين، وان يناضل، وان يحقق الكثير لجماهير الشعب وقضية الامة، فإنما ذلك لانه حافظ على الصلة بهذا المنبع الذي نهل منه منذ بداية طريقه، منبع الالم الذي هو منبع الحب، حب الارض والتاريخ والشعب وتحويل الالم بواسطة النضال الى ثورة عميقة مبدعة، والى حياة صاعدة لكل العرب. وسيبقى وتر الالم عنصراً أساسياً في نشيد ثورة البعث، وستبقى نبرة الالم واضحة متميزة في صوتنا حتى عندما نكون في أوج فرحنا وأنتصارنا لاننا لاننسى

ولا يجوز ان ننسى مشقة الطريق التي قطعناها على امتداد أربعة عقود في أكثر من قطر عربي ، والالام المادية والمعنوية التي عرفها المناضلون والتضحيات التي قدمها الشهداء . . سيبقى الالم ماثلا في أعيادنا وأفراحنا وأنتصاراتنا ، لاننا لانسى ولا ينبغي لنا ان ننسى ما تعانيه الجماهير العربية في بقية أقطار الوطن العربي وبخاصة شعبنا في سورية من آلام القمع والقهر والاذلال على يد المتسلطين عليه والمتنكرين للروابط القومية العربية ونداء التاريخ ، وما تكابده مصر العزيزة وشعبها من جراء أمتهان كرامتها وتزوير إرادتها والعبث بمصلحة جماهيرها ومستقبل أجيالها على يد نظام السادات ، وما يرتكبه نظام القذافي من مآسي بحق الشعب الليبي وخيانة سافرة بحق الامة العربية وتخريب لعلاقاتها مع الشعوب الافريقية الصديقة ، وما يتعرض له شعبنا العربي في لبنان من أستشهاد يومي على يد العدو الصهيوني وصنائه والمتواطئين معه ، وما يتحمله شعبنا في فلسطين من فظائع الاحتلال الصهيوني بصمود رائع أصبح مضرب المثل .

يا أبناء شعبنا في العراق والوطن العربي

لقد برهن عراق البعث من خلال تجربة جيشه العقائدي عن خطوة متقدمة رائعة على طريق صنع الاداة التاريخية المتكاملة ، وأستطاع ان يحول المؤسسة العسكرية الى مصنع تاريخي للبطولات الفذة والى مؤسسة تربية تخلق الشخصية الواعية المستوعبة لمهامها التاريخية . لذلك أستطاع عراق البعث ان يفجر كل الطاقات القتالية المبدعة لدى جنوده الابطال وضباطه الاشاوس ، وان يجعل تلك الطاقات في حالة أستلهام دائم للتراث القومي وصور البطولات التي يحفل بها التاريخ العربي ، وان يؤهلها للتعامل بكفاءة مع علوم العصر وتقنياته الحديثة . لذلك كان انتصار جيش العراق تعبيرا عن اقتدار يؤهله لاعظم المهام القومية ولمواجهة جميع التحديات التي تقف في وجه نهضة الامة .

فالجماهير العربية رأّت في ملحمة جيشنا العقائدي حلم التحرير يتحقق ووجدت في أنتصاراته الرائعة شيئا يثير الاعجاب بقدر ما يدعو الى المحبة والفخر ،

فقد ملأ نفسها بالثقة بالمستقبل العربي وباحتمية الانتصار وتحقيق الاهداف وتحرير فلسطين، فلهؤلاء الشجعان الذين قدّموا للامة أول أنتصار عرفه تاريخها الحديث كل التقدير والمحبة والتهنئة، ولشهادتنا الذين جادوا بأرواحهم على طريق النصر تحية الاجلال والاكبار. ولاشك في ان هذه التضحيات التي بذلت من أجل الدفاع عن حقوق الامة وعن حرية الوطن وعن حمى الثورة سوف تثمر أضعاف ماتحقق من نصر لانها سوف تشكل نداء لرفاقهم في السلاح في الوطن العربي لان يضعوا أسلحتهم في موقعها الصحيح مع المبادئ ومع الجماهير العربية في وجه أعداء تحرير العرب ووحدتهم وسيادتهم. ان ما تحقق في ثورة العراق ومعركته هو نوع من المصالحة بين الامة وذاتها بينها وبين واقعها، بين شعبها وبين قيادتها، فالامة التي أنجبت البعث قد ولدت القائد التاريخي من داخل البعث ليبر من خلال استلهاهم روح الامة والقيم العميقة في تاريخنا، ومن خلال أرقى اشكال التعامل مع قوة السلاح، ومع قوة المبادئ الانسانية ومن خلال السلوك الحضاري، لكي يعبر من خلال ذلك كله عن الدور التاريخي الذي ينهض به العراق والبعث والامة. ان القائد التاريخي هو الذي يدرك معنى اللحظة التاريخية ويعطي لهذا المعنى قوة الفعل التاريخي.

تحية لشهادتنا الابرار الذين رسموا طريق النصر.

تحية لجيشنا العقائدي صانع البطولات وحامي الشرف وسيف المبادئ القومية.

تحية لشباب العراق الذين حققوا من خلال جيشهم الشعبي ونضالهم المتعدد الابعاد الصلة الحية بين الشعب والمعرفة.

تحية للادباء والفنانين والشعراء والمفكرين الذين أجادوا استخدام السلاح والكلمة.

تحية لشعب العراق كنز الامة الحقيقي المتفجر بالعطاء الثوري.

تحية تقدير لابناء العروبة الذين شاركوا في معركة القومية العربية في العراق والذين أرتفعت مبادراتهم الى مستوى العمل البطولي وتكللت تضحياتهم بالشهادة.

تحية للمرأة العراقية التي استطاعت ان تحقق صورة المرأة العربية في تاريخها البطولي .

تحية أعجاب وتقدير وأكبار للامهات والزوجات والاخوات اللواتي أستقبلن الشهداء بالاهازيج وكن على مستوى القدوة للمرأة العربية في هذه المرحلة التاريخية .

تحية لعمالنا الذين حققوا من خلال أنتاجهم الصلة الحية بالمعركة . وفلاحينا الذين كان حماسهم للمعركة منسجما مع تعلقهم بالارض وأدراكهم لمعنى تحرير الارض .

تحية للروح الوطنية التي تجلّت في أقوى أشكال وحدتها وأعمق معانيها وجعلت العراق نموذجا لوحدة قومياته وطوائفه وحقيقة مشرقة معبرة عن روح المعركة . تحية للمناضلين البعثيين الذين وضعوا مصيرهم في المعركة كتعبير عن صدق أحساسهم بقومية المعركة وتعلقهم وأعجابهم بجدارة التجربة التي يقودها عراق البعث .

تحية لقائد المعركة الرفيق صدام حسين الذي حقق من خلال تجربة ثورة البعث في العراق ومن خلال هذه المعركة صورة العراقي الاصيل والعربي الجديد والانسان القادر على حمل الرسالة .